الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز لأحداث الزمن التى لا تعدو عن كونها غيضًا من فيض الباحثين عن الحقيقة، فقد أردت فى عرضى المتواضع لهذه الكبسولة الزمنية المركزة تسليط الضوء على أهم أسباب النزاعات و الخلافات بين أعراق البشر المختلفة منذ أن وطئت أقدامهم تراب الأرض، و قد سعيت فى محاولتى هذه إلى تبسيط الصور و الأحداث على قدر استطاعتى حتى تصل الصورة واضحة لأى إنسان يرغب فى المعرفة و يريد أن يعى ما يحدث حوله.

لقد خلق الله سبحانه و تعالى الكون بمعايير أصيلة ثابتة و نظام لا يتزعزع، و من ضمن ما خلق الله سبحانه و تعالى خلق الأرض، و استخلف عليها الإنسان و أعطاه فى سبيل تيسير مهمته على الأرض أسرارَ العلم الأول، و منحه القدرة على الاختيار و التمييز بين الجيد و السيئ، و الغث و السمين، و الخير و الشر، و أعطاه عقلًا جعله مناط تكليفه و مخزن إبداعاته حتى يستطيع السيطرة على عناصر الأرض و يطوعها و يحول سيئها إلى جيد و يعمرها تبعًا للمعايير التى وضعها الله له و أعطاه الشهوات والغرائز ليستعين بها فى عملية الإبداع و التعمير (فمن لا يجوع لا يعرف طعمًا للأكل

ولا يحتاج للزراعة، ومن لايعطش لا يعرف حاجة إلى تطهير الأنهار وبناء السدود والبحث عن المياه، ومن لا يشتهى النساء لا يعرف معنى التكاثر و تعمير الأرض ونشر الذرية وحفظ النوع وهكذا).

ولكن الإنسان اختار أن يتبع الشهوات وأهواء النفس وحاد بها عن الهدف الرئيسى منها واعتقد أن بامتلاكه مفاتيح العلم أنه يستطيع مبارزة صانعه، واتبع سبيل الشيطان المتمرد المطرود من رحمة الله، واختار سبيل الطمع والجشع والأحقاد على سبيل المجاهدة والصبر والتدريب، و ارتكب فى سبيل ذلك كل الشرور التى يمكن أن يتخيلها عقل والتى زينتها له أهوائه حتى لوكانت فى مقابل الخوض فى دماء إخوانه من بنى البشر.

بعث الله للناس الفرصة تلو الأخرى عن طريق رسله وأنبيائه و الصالحين من البشر للتذكرة بالمعيار الإلهى الأصيل، ولكن أغلب الناس اختاروا اتباع سياسة القطيع وألغوا عقولهم ولم يكلفوا نفسهم البحث عن المعيار واتبعوا سادتهم وكبراءهم ونخبهم ونسوا أنهم لهم عقول مثلهم (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل.)

"وزاد الطين بلة" تعاهد جماعة مخصصة من البشر لنبتة الفوضى بالرعاية والعناية وبذل الغالى والنفيس فى سبيل تنميتها لتصبح مسخًا مشوهًا كريهًا يضرب بجذوره فى الأرض وبها عمدوا إلى كل محاولة للإصلاح فشوهوها وأهدروها وامتدت جذورها الطفيلية الأخطبوطية تحاصر

المصلحين وتعزلهم فى العالم كجزر منفصلة بينما توحد سادة الفوضى على الهدف والأسلوب والوسائل وطوروها وتعبوا من أجلها، فاستحقوا ثمارها التى لم تكن إلا دماءً وآلامًا ومعاناة تصرخ منها البشرية حتى يومنا هذا.

وبدلًا من أن يعود البشر إلى البحث عن المعيار الأصيل ألقوا بأنفسهم فى أحضان ملذات ومحرمات سادة الفوضى، وألقوا بتبعة آلامهم ومعاناتهم على الله فابتعدوا أكثر فأكثر عنه زاعمين أنه لو كان موجودًا فلماذا لم يمنع الشرور؟ ونسوا أو تناسوا كل المراحل التى أرسل فيها للبشر يحذرهم من مغبة أعمالهم وسلبيتهم وعدم أخذهم على يد دعاة الفوضى ونسوا منهج الله (إن تنصروا الله ينصركم)، فماذا قدم هؤلاء لنصرة منهج الله ومعياره حتى يطالبوا بنصره؟ ولكن (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين).

وصدق الله العظيم حين قال: (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض و الجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولًا).

فى الختام أوجه رسالة إلى بنى البشر فى كل أنحاء العالم

يقول الله سبحانه وتعالى: (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكروأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير).

يا معشر البشر تعارفوا ولا تتقاتلوا، تحابوا ولا تباغضوا، تعاونوا و تجمعوا ولا تتفرقوا

يا معشر البشر (ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين).

****

obeikandl.com